

المرأة والرجل في مفهوم الأيزوتيريك - موضوع غير محدد التاريخ

يقع الكتاب في 190 صفحة من القطع الصغير، وينقسم إلى قسمين يضم أولهما العناوين التالية: في غابر الزمان، رسم بياني للإنسان الكامل، عقدة المفاضلة، شعور أو توهم الرجل بتفوقه كيف نشأ، التكوين الجسدي والنفسي ودورة الحياة الكاملة، التكوين الباطني (الإرادة، المحبة، القدرات العقلية، العواطف والمشاعر، قوة تحقيق الوجود، التطبيق العملي أو التنفيذ)، هل من اختلاف بين الوعي الباطني للمرأة والرجل، القانون الطبيعي، قانون الحياة، إيجابيات وسلبيات النوعين والتخطيط الواعي. أما القسم الثاني فيضم: مستقبل الوعي، واقع ومستقبل التعامل بين المرأة والرجل، أصول الحياة الزوجية وتربية الأبناء، أضواء على مستقبل التطور الباطني للنوعين، الرجل والمرأة في عوالم الماوراء، كشوفات من عصر الرقي الإنساني المقبل وحضارة الباطن. مصطلح الأيزوتيريك من المفيد قبل عرض القسم الأول من الكتاب تعريف القارئ بمعنى مصطلح (الأيزوتيريك).. هي كلمة يونانية تعني الخفي والخاص من التعاليم والتي يصعب إدراكها على غير مستنيري العقول، وعند العرب هي العلوم المضنون بها على غير أهلها لأنها تتناول النواحي اللامنظورة أو الخفية من الأمور، الأيزوتيريك أو علم باطن الإنسان هو الأقدم على وجه الأرض، وهو ليس فلسفة لأن الفلسفة التي تقوم على النظريات تصبح جدلاً عقيماً، والنظريات القديمة تخبو كلما انبثقت نظريات جديدة. وهو ليس مذهباً دينياً، لأنه يحترم جميع الأديان والمعتقدات مهما تكن علاقة أفرادها بالخالق. وهو ليس كباقي العلوم، لأن العلم يُحَدُّ بحقل اختصاص واحد. بكل بساطة، الأيزوتيريك طريقة حياة، هو درب ووعي وتطور، هو طريق معرفة الإنسان لنفسه ولذاته، لا لجسده فحسب، بل لكيانه ككل. واستناداً إلى حقيقة علمية مفادها استعمال الإنسان جزءاً ضئيلاً من قدراته تحدد بما بين 5-10% من الخلايا الدماغية التي تعمل في الشخص العادي.. فإن الأيزوتيريك يعمل على تحويل مناطق اللاوعي في الدماغ إلى وعي، ما يؤدي إلى توعية خلاياه الدماغية، فيتوسع استيعابه وتتعمق معرفته لذاته وتتجلى الغوامض من حوله! وحدة طبقة الروح لا يعي الكمال نفسه إلا بالنقصان، والثانية هي العنصر الفعال الذي سيدفع الإنسان ليسعى، والسعي هو سبيل الاكتساب، سبيل التقدم والتطور. يسعى الإنسان نحو الجزء الآخر ليكمل النقصان في نفسه، بذلك يفهم النقصان ويتقدم نحو الكمال الذي انتقص منه؟ الذي كان هاجعاً فيه. وتشرح علوم الباطن الإنساني أن الإنسان الكامل كان مكوناً (بالقوة) من سبعة أجهزة ووعي، أو طبقات ووعي كل منها أرق من الأخرى اصطلاحاً على تسميتها بالأجسام الباطنية؛ وحين ازدوج الإنسان بالكامل، أخذ كل نصف ميزات معينة من تلك الأجسام، أي أن وحدة الإنسان الكامل ظلت قائمة في طبقة الروح، وهي أسمى الطبقات، وهذا الرابط الروحي لم ينفصم، بل تمدد في اثنين، ما يعني استحالة أن يكون أي منهما (الرجل والمرأة) كلياً بمفرده! كلاهما (الرجل والمرأة) يحوي سبعة أجسام باطنية، لكن الصفات الأكثر قوة ووعياً في ذات الرجل وأشد قابلية للاكتمال هي صفات وخصائص ثلاثة أجسام باطنية فقط هي (جسم الإرادة، جسم الفكر، جسم (فعل) الوجود). ومعنى ذلك أن أجسام (المشاعر والمحبة والتطبيق) هي صفات أقل وعياً واكتمالاً في نفسه من الصفات السابق ذكرها، وحتى إن وعت هذه الصفات فيه فإنها لن تصل إلى ذروة اكتمالها في غياب المرأة! كذلك الحال مع المرأة؛ هي تحوي الأجسام السبعة في ذاتها، مثل أجسام (الإرادة والفكر والوجود) لكن هذه الأجسام أقل وعياً واكتمالاً فيها من خصائص وصفات أجسام المحبة، المشاعر، والتطبيق.. لأن الأجسام الأخيرة موجودة في المرأة بشكل شبه مكتمل يكفي المرأة أن تعمل على توعيتها.. نستنتج من ذلك أن المرأة تبقى ناقصة دون وعي الخصائص المذكورة (صفات الإرادة والفكر والوجود)؛ وأن الرجل يبقى ناقصاً دون وعي الخصائص المؤنثة (صفات المحبة والمشاعر والتطبيق). فعلى الاثنين أن تكتمل صفاتهما من أجل أن يتحداً في نهاية المسار.. فالإنسان الكامل كان خالداً أبداً، ينتقل بين وجود وآخر، وبين أرض وسما، دون أن يختبر الموت أو الألم، لكن بعد انشطاره في رجل وامرأة من أجل وعي الحكمة في المعرفة، صار بالألم يولد، وصار الموت بوابة الألم المقدس التي تعبرها الروح، حتى يدرك المرء ويعي أن التخلي عن الألوهية ألم، وأن العودة إلى كنف الإله هي الخلاص، وهي الغبطة والكمال الواعي في النور! معركة بين الرجل والمرأة في الوعي الباطني! ومن أعماق وعيه الباطني تولدت في الرجل مشاعر وأحاسيس متناقضة، شعور الاستخفاف بالمرأة والتعالي عليها، يرافقه إحساس بعدم المقدرة على الإستغناء عنها، شعور بالنفور منها لأنها كانت السبب في إخراجها من الفردوس، وإحساس بالانجذاب إليها بهدف الاتحاد، لأنه معها سيستعيد كماله المفقود.. وفي أعماق المرأة ولدت مشاعر وأحاسيس متناقضة أيضاً، فمن ناحية هي تكن شعور الحب للرجل الذي أوهمها عبر العصور أنه هو الذي أوجدها من كيانه وأنه كان ذات يوم يحتويها في وجوده، ومن ناحية ثانية تشعر بالنقص وبضرورة السعي لطلب المساواة به، لغاية الاتحاد سويًا، فالإتحاد الحقيقي لا يتم إلا بمكونات سليمة متكاملة ومتوازنة. وسعي الرجل إلى السلطة والتسلط والحكم، وكانت المرأة هي التي يحكم عليها ويتحكم بها كيفما شاء ومتى رغب. فبالنسبة له وإن في عمق لا وعيه هو من أبعدها وهو من أتى بها إلى الوجود! إن وجود مشاعر الاستبداد، وأحاسيس القهر والذل المتناقضة، في الوعي الباطني، ستبقى كلا من الرجل والمرأة وراء جدار سميك يبيط تقدمهما الحياتي.. وأفضل أسلوب لمواجهة ما يعتلم في باطن وعيها هو إخراجها إلى الواقع المعاش، أي مواجهته حياتياً! وصحيح أن كلا منهما قد أخطأ بحق نفسه، إلا أن الرجل يحمل من الأخطاء أكثر مما تحمله المرأة؛ فهو من كان البادئ في تفضيل نفسه على المرأة، وهو من نصّب نفسه ولياً على المرأة، وكانت المرأة لا تملك إلا أن ترضخ في معظم الأحيان حتى لا يقسو عليها. إن واجب الرجل سيكون في التنازل عن المركز الذي شغله طويلاً، ومعاناة المرأة ستكون في النضال والكفاح من أجل استعادة مركزها ومكانتها الشرعية في الحياة. وعندما يقف الرجل إلى جانب المرأة على قدم المساواة في جميع النواحي، والعكس كذلك فإنهما سيشاران التقدم معاً على مسار الوعي الذاتي والوعي العام، يزود أحدهما الآخر بما ينقصه وما يفتقر إليه من صفات وميزات وخصائص. التكوين النفسي للنوعين إذا كانت قوة التركيز الذهني عند الرجل أشد من مثيلتها عند المرأة، فإن المرأة تتميز بالصبر أكثر من الرجل. والتركيز الدقيق يلزمه الصبر ليصل الإنجاز إلى الإبتعاد. والصبر وحده دون تركيز هو شرود وفراغ وجمود وقد يؤدي إلى اللامبالاة. فعلى الرجل أن يتعلم من صبر المرأة كيف ينمي ميزة التركيز الذهني الحاد لديه، كذلك واجب المرأة أن تقوي قدرتها على التركيز.. وكلما عمل الرجل على توعية نفسه إلى الصفات اللطيفة في ذاته كالإحساس المرهف، والاستجابة، والحدس، والتسامح، والتحمل، والحكمة في الحلول السريعة والقرارات الفورية (الحكمة العفوية) التي هي من صفات المرأة أصلاً.. وكلما عملت المرأة على توعية نفسها إلى الصفات الفكرية في ذاتها كالتوسع في حمل المسؤوليات، وتقوية الإرادة، واكتساب المنطق الصحيح المتسلسل، والعمق الفكري، والتحليل والاستنتاج.. قويت عملية انجذابهما أحدهما إلى الآخر، وتعمقت علاقتهما الحياتية وعياً وهما يسيران في طريق الحب والزواج نحو الإتحاد الحقيقي.. فإذا ما واجه الرجل والمرأة مشكلة ما، وجدا نفسيهما في وضع مماثل؛ فالمرأة غريزياً وتلقائياً تعمل مشاعرها لإيجاد حل، بينما يلجأ الرجل فوراً إلى إعمال فكره. إن كلا الحلين ناقص، فالطريقة الفضلى من وجهة الأيزوتيريك هي دمج الفكر والمشاعر، شرط أن تكون المشاعر نقية صافية تسعى إلى تطبيق عامل المحبة في إيجاد هذه الحلول. إيجابيات وسلبيات الرجل والمرأة من المهم استعراض سلبيات وإيجابيات النوعين كما وردت في علم الأيزوتيريك حتى يفيد منها الرجل والمرأة (الإيجابيات) ويتجنبها (السلبيات) كلاهما كذلك.. إن الصفات الإيجابية الأبرز عامة والأكثر تواجداً في الرجل هي: الفكر النشط، التحكم في المشاعر، النظرة الواقعية إلى الأمور، التفكير التحليلي أو المقدرة على درس النتائج قبل مباشرة العمل، تحمل المسؤولية، الطموح، والانتظام، الالتزام بالوعد والعمل، الجراة والحزم، الصراحة وطيبة القلب. أما الصفات السلبية الأكثر تواجداً في الرجل فهي: التسلط، الغرور، العجرفة، العناد، فرض الرأي والقسوة لإثبات شخصية ضعيفة عن طريق الترهيب والهيمنة، صلابة الرأي وجمود العاطفة. أما الصفات الإيجابية الأبرز في المرأة فهي المحبة، التضحية، الصبر، نكران الذات، العاطفة القوية، المعاملة الرقيقة، الحنان، حب العطاء، رهافة المشاعر، الشفافية، الحدس والإدراك الفوري، الانفتاح على الجديد وفضولية الاختبار، حب الإبتعاد، قوة الاحتمال، القناعة والتكيف لظروف الحياة.. أما الصفات السلبية فهي حب الظهور، الغيرة، عدم الثبات على الرأي (التغير السريع)، ميل إلى سهولة الإقتناع وتجنب النقاش الفكري، وعدم التعمق في الأمور.. على الرجل أن يسعى جاهداً للتخلص من سلبياته الفكرية كما على المرأة أن تتخلص من سلبياتها الشعورية.. إن هما أرادا تحقيق الاكتمال، ومن ثم الكمال.